ر ان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لم يكن على
الوجوب ومذهب مالك ان من سنة الخطبة الجلوس قبلها
والجلوس بين الخطبتين لظاهر الاية وذكر القيام فيهما دون
الجلوس وحجة مالك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ان قيل لم قدم اللهو
هنا على التجارة وقدم التجارة قبل هذا على اللهو فالجواب
ان كل واحد من الموضعين جاء على ما ينبغي فيه وذلك ان العرب
تارة يبتدون بالاكثر ثم يترقون الى الاقل كقولك فلان يخون في
الكثير والقليل فبدات بالكثير ثم اردفت عليه الخيانة فيما
دونه وتارة يبتدون بالاقل ثم يرتقون الى الاكثر كقولك فلان
امين على القليل والكثير فبدات بالقليل ثم اردفت عليه
الامانة فيما هو اكثر منه ولو عكس في كل واحد من المثالين
لم يكن حسنا فانك لو قدمت في الخيانة القليل لعلم انه يخون
في الكثير من باب اولى واحرى ولو قدمت في الامانة ذكر
الكثير لعلم انه امين في القليل من باب اولى واحرى فلم تكن
لذكره بعد ذلك فايدة وكذلك قوله اذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها قدم التجارة ليبين انهم ينفضوا اليها وانهم
مع ذلك ينفضون الى اللهو الذي هو دونها وقوله خير من اللهو
ومن التجارة قدم اللهو ليبين ان ما عند الله خير من اللهو
وانه ايضا خير من التجارة التي هي اعظم منه ولو عكس كان
واحد من الموضعين لم يحسن سورة المنافقون

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله كانوا
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فلذلك كذبهم الله بقوله
والله يعلم ان المنافقين لكاذبون اي كذبوا في دعواهم
الشهادة بالرسالة واما قوله والله يعلم انك لرسوله

ذليس من كلام المنافقين وانما هو من كلام الله تعالى ولو لم يذكره
لكان يوهم ان قوله والله يعلم ان المنافقين لكاذبون ابطال
للرسالة فوسطه بين حكاية المنافقين وبين تكذيبهم
ليزيل هذا الوهم ويحقق الرسالة وعلى هذا ينبغي ان
يوقف على قوله لرسول الله حسنة ذكر في المجادلة ذلك
بأيمانهم اتخذوا ايمانهم كفروا الاشارة الى سوء عملهم وفضيحتهم وتوبيخهم
واما قوله امنوا ثم كفروا فيحتمل وجهين احدهما ان يكون
فيمن امن منهم ايمانا صحيحا ثم ارتدوا بعد ذلك والاخر انه
يريد امنوا في الظاهر كقوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا
واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم يعني انهم حسان الصور وان
يقولوا تسمع لقولهم يعني انهم فصحاء الخطاب والضمير في قوله
اذا رأيتهم تعجبك وفي قوله تسمع لقوله للنبي صلى الله عليه
وسلم ولكل مخاطب خشب مسندة شبههم بالخشب في قلة
افهامهم فكان لهم منظر بلا مخبر وقال ان مخشوبا انما شبههم
بالخشب المسندة الى حائط لان الخشب اذا كانت كذلك لم يكن
فيها منفعة خلافا لخشب التي في سقف او معروشة في جدار
فان فيها حينئذ منفعة فالتشبيه على هذا في عدم المنفعة
وقيل كانوا يستندون في مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشبههم في استنادهم بالخشب المسندة الى الحائط
يحسبون كل صيحة عليهم عبارة عن شدة خوفهم من المسلمين
وذلك انهم كانوا اذا سمعوا صياحا ظنوا ان النبي صلى الله
عليه وسلم يأمر بقتلهم قاتلهم الله دعاء عليهم تيقضن ذمهم
وتقبيح احوالهم اني يؤفكون اي كيف يصرفون عن الايمان مع ظهوره
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم
ايما لوها اعراضا واستكبارا وقد مضى هذه الاية وما بعدها

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)